

كعب بن زهير

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى (أبو المضرب)، وهو واحد من أهم الشعراء المخضرمين الذين عرفهم العرب، وقد عاش كعب بن زهير عصرين مختلفين هما عصر ما قبل الإسلام، وعصر صدر الإسلام، وقد كان من الشعراء المشهورين في زمن الجاهلية، ولكنه موافقه في مطلع الإسلام كانت مخزية جداً، فقد اشتهر بتشبيهه بنساء المسلمين، بالإضافة إلى أنه كان يهجو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، ما دفع رسول الله إلى إهدار دمه، إلا أنه جاء إلى الرسول في وقت لاحق مستأنماً فعفا عنه صلى الله عليه وسلم، ودخل كعب بن زهير في دين الله تعالى. حياته كعب بن زهير بن أبي سلمى من عائلة شعرية بامتياز، فأبوه الشاعر الكبير زهير بن أبي سلمى، أمّا أخوه فهو بجير بن زهير، وحفيده العوام، وابنه عقبه، وكل هؤلاء شعراء أفاذ، كان لأبيه دور كبير جداً في تعلمه الشعر مع أخيه بجير، حيث كان زهير بن أبي سلمى يلقنهم الشعر ويحفظهم إياه باستمرار، وقد اشتهر كعب في حياة ما قبل الإسلام أكثر من الشاعر الحطيئة، وقد حاول أن يقول الشعر منذ صغره ولكنه أبوه منعه عن ذلك خوفاً من أن ينظم ابنه شعراً ضعيفاً فيضيع تاريخ الأسرة كله المجيد، وقد استمر أبوه بتعليمه الشعر إلى أن صار قادراً على نظم الشعر بالشكل المطلوب، بحيث يكمل مسيرة العائلة الشعرية. شعره من أشهر أشعار كعب بن زهير بن أبي سلمى لاميته (بانة سعاد) والتي شرقت وغربت لشدة جمالها، وقد قال هذه القصيدة بين يدي رسول الله وأعجب الرسول بها، يقول كعب بن زهير في مطلعها: بانة سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول إلى جانب هذه القصيدة الرائعة، فقد أنتج كعب بن زهير بن أبي سلمى إنتاجاً شعرياً كبيراً جداً ومتنوعاً، حيث جُمع هذا الشعر في ديوان حمل اسمه، وقد تنوعت موضوعات شعر كعب بن زهير بين المدح، والهجاء، والتفاخر، والغزل، والرثاء، والحكم، والوصف تماماً كباقي الأشعار الجاهلية، وهناك من يقول أنّ شعر كعب بن زهير بن أبي سلمى قد اختلف بعد أن أسلم، فقبل إسلامه كان شعره شديداً جداً، أمّا بعد إسلامه فصار شعره رقيقاً أميل لشعر الحكم، وقد حاول قدر الإمكان الابتعاد عن موضوعات الشعر الجاهليّ قدر الإمكان، حاله كحال باقي الشعراء الذين عاشوا في العصر الجاهلي، ومن ثم اعتنقوا دين الله تعالى، فالإسلام بطبيعته متأثر متضامن مع الفنون، ويرى فيها وسيلة للإصلاح إلا أنّ الفنون يجب أن تخاطب الروح وتسمو بها، لا أن تنحطّ بها إلى أسفل السافلين.